ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

The place in Frankenstein in Baghdad

Assist. Teacher. Mohammad Hamed Abdullah
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
mohammed.daabo@uomosul.ed

***Keywords*:**
Place, Familiar, Hostile
Open, Closed.

ARTICLE INFO

Article history:
Received **10. Oct.2024**
Accepted **29.Nov.2024**
Available online **17. Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

ABSTRACT

Studying the place with its special frameworks and surroundings, personal emotions, and its openness to the event, dialogue, character, and narrative time is one of the studies that require a serious critical stance. This study has dealt with the novel (Frankenstein in Baghdad) due to the importance of the place in the novel with its nature, dimensions, symbols, and connotations, as the novelistic space constitutes the center in which the personal spaces move and in which the novelistic events take place with their components, the philosophy of the characters in it, and their positions. The study into an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction presented place in terms of language and terminology, as it was defined as an active element and a backbone that links the parts of the novel through linguistic relationships within the literary text. It also dealt with the creative biography of the writer Ahmed Saadawi, and a summary of the novel. The first chapter included (the familiar place/the hostile place), explaining the types of places with changes in the social and cultural situation and what this leads to in terms of differences in narrative vision. The second chapter sought to reveal the spatial polarities that came with (the open place/the closed place).© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

المكان في رواية فرانكشتاين في بغداد

م.د. محمد حامد عبدالله
كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

تُعد دراسة المكان بأطره الخاصّة ومحيطه، وانفعالاته الشخصية، وانفتاحه على الحدث والحوار والشّخصية والزمن السّردي من الدراسات التي تحتاج إلى الوقفة النقّدية الجادة، وقد تناولت هذه الدراسة رواية (فرانكشتاين في بغداد) لأهمية المكان في الرواية بماهيته، وابعاده، ورموزه، ودلالاته، إذ أن الفضاء الروائي يشكل المركز الذي تتحرك في مساحاته الشّخصية وتجري فيه الأحداث الروائية بمكوناتها، وفلسفة الشخصيات فيها ومواقفها.

وقسمت الدراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة، عُرض في التمهيد المكان لغةً واصطلاحاً، إذ حُدد على أنه عنصر فاعل وعمود فقري يربط أجزاء الرواية من خلال العلاقات اللغوية داخل النص الأدبي. وتناول سيرة إبداعية للكاتب أحمد سعداوي، وملخص الرواية. وتضمن المبحث الأول (المكان الأليف/المكان المعادي) موضحاً أنواع الأمكنة بتغيرات الوضع الاجتماعي والثقافي وما يؤديه من اختلاف الرؤية السردية. وسعى المبحث الثاني إلى كشف التقاطبات المكانية التي جاءت بـ(المكان المفتوح/المكان المغلق) وبيان تداعيات الأمكنة على النفس البشرية. ثم الخاتمة وما تضمنته من نتائج.

الكلمات المفتاحية: المكان، الأليف، المعادي، المفتوح، المغلق.

التمهيد

اقترن تطور مفهوم المكان بتطور الفكر البشري، وفلسفته في معرفة المحيط الذي يعيش فيه، اعتماداً على مواقفه، ويختبرها بتجاربه الخاصة والعامة، فتأخذ طابعاً حسياً ملموساً بالعيان، ليحدد في نهاية المطاف حسب نظرة الفلسفة الحديثة بأنه "وسط مثالي يتصف بطوابع خارجية أجزائه، وفيه، يتحدد موضع أو محل ادراكنا، وهو بالتالي يحتوي على كل الامتدادات المتناهية، وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود، ومعاينتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاور وتقارن" (كريم رشيد، 1998، 7.). وكما أن للمكان تأثيراً على كاتب الرواية، فإن الكاتب يفعل فعله في المكان أيضاً، فيغير معالمه التي لا تستقر على حال بفعل عوامل التطور والتجدد التي تفرضها طبيعة كل عصر، وتلتزم بها كل مرحلة.

أولاً : المكان لغةً

تشير المعاجم اللغوية إلى أن لفظة المكان تعني الموضع لكينونة الشيء فيه وجمعه أمكنة كقذال واقذلة، وأماكن جمع الجمع (الفراهيدي،1982م،مادة (مكن)) ويأتي المكان بمعنى "المكانة والمنزلة وكلاهما بمعنى واحد وهو الموضع" (ابن منظور،1990م، مادة (مكن)).

ثانياً : المكان اصطلاحاً

هو "المساحة ذات الابعاد الهندسية أو الطبوغرافية للشيء التي تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد"، (عثمان، 1986م، 76) "وقد نظر إليها بعض القدماء نظرة لا تخلو من نزعة أسطورية تأخذ طابعاً ميثولوجيا احياناً" (العبيدي،1970م، 17)، فهو "يقسم إلى ثلاث عوامل رئيسية هي السماء، والارض، والعالم السفلي، وهي مأهولة بالآلهة والبشر والاموات على التوالي" (حسن، 1994م، 107).

إن النص الأدبي (الزمكاني) يؤسس من بنيات فنية وخصائص فكرية جمالية، تنبثق من طبيعة النص نفسه والوجود مقترن بمكان يقوم عليه، فكل حدث لا يحدث من فراغ، وانما يشغل مكاناً ويقترن بزمان. فالمكان منذ فجر

التفكير الإنساني الفلسفي، ظاهرة على جانب كبير من التعقيد في المفهوم والدلالة، تضاربت فيها الآراء، واختلفت التوجيهات، وتعددت زوايا النظر، ولاريب أن البعد الفلسفي لظاهرة المكان ؛ مما اسهم في صيغته الاشكالية، على المستويين الفلسفي والادبي، ففي الوقت الذي نجد فيه إجماعاً على مفهومه اللغوي، نجد أن مفهومه الاصطلاحي متسع ومتعدد باتساع حلبات الأدب والفلسفة (البيجاري، 1998م،2.).

ثالثاً : سيرة إبداعية للكاتب أحمد سعداوي

أحمد سعداوي هو روائي وشاعر وكاتب سيناريو عراقي من مواليد بغداد عام 1973. عمل في العديد من الصحف والمجلات والمؤسسات الصحفية المحلية، وعمل مراسلاً للبي بي سي في بغداد 2005–2007. يعمل حالياً في إنتاج وكتابة الأفلام الوثائقية وأعداد البرامج التلفزيونية وكتابة السيناريو. عمل مراسلاً لوكالة (MICT) الألمانية ومقرها برلين. وينشر في صحف الصباح والصباح الجديد والمدى والمجلات الأسبوعية كالشبكة وتواصل وجميعها تصدر في بغداد. حاز على الجائزة الأولى في مهرجان الصحافة العراقية فرع الريبورتاج 2004.

إصداراته الشعرية

1.الوثن الغازي، مجموعة، بغداد 1997.

2.نجاة زائدة، مجموعة، بغداد 1999.

3.عيد الاغنيات السيئة، مجموعة، مدريد، دار ألواح 2001.

4.صورتي وأنا أحلم، مجموعة، بغداد 2002.

رواياته

1.البلد الجميل، دار الشؤون الثقافية ببغداد 2004. فازت بالجائزة الأولى للرواية العربية بدبي 2005.

2.إنه يحلم، أو يلعب، أو يموت، دار المدى، دمشق 2008. حازت على جائزة هاي فاستيفال البريطانية لأفضل 39 اديباً عربياً دون سن الاربعين. 2010.

3.فرانكشتاين في بغداد،منشورات الجمل، بيروت 2013. الفائزة بجائزة البوكر العربية.

4.باب الطباشير، منشورات الجمل، بيروت 2017.

قصصه

1.اللعب في الغرف المجاورة، مخطوطة، نشرت أغلب نصوصها في الصحف والدوريات العربية والعراقية.

كتب مشتركة

2.جروح في شجر النخيل، شهادات لمؤلفين عراقيين، دار الساقي، لندن 2007.

3.المكان العراقي، نصوص لكتاب عراقيين، معهد الدراسات الإستراتيجية في بيروت 2008.

4.نشرت له أخبار الأدب المصرية ملفاً خاصاً عن كتابه " رأسي "، في عددها الأخير لعام 2000، والكتاب عبارة عن اربعين لوحة كاريكاتيرية عن علاقة الرأس بالجسد. تضمن الملف مقالات احتفائية لجملة من الكتاب المصريين مع 24 لوحة من الكتاب بما فيها لوحة غلاف العدد. (ويكيبيديا، www. ar.wikipedia.org)

رابعاً : ملخص الرواية

تُعد رواية فرانكشتاين في بغداد إحدى الروايات العربية التي نالت شهرةً واسعة، وهي من تأليف الروائي العراقي أحمد سعداوي، وقد بدأ بكتابتها عام (2008م) وانتهى من كتابتها وصدورها في آذار من عام(2013م)، عن منشورات الجمل الموجودة في العاصمة اللبنانية بيروت، إذ حصلت الرواية على جائزة الرواية العربية (البوكر) في عام(2014م)، ويُعد هذا الموسم الأكثر ازدحاماً بالروايات عبر تاريخ جائزة الرواية العربية منذ تأسيسها، واستطاع المؤلف أن يحتل المرتبة الأولى بروايته المتقنة، ونالت كذلك أيضاً جائزة (GPI) الفرنسية، وذلك ضمن فئة الروايات المترجمة إلى اللغة الفرنسية. وتُرجمت إلى عدة لغات مختلفة ومنها اللغة الإنجليزية والإيطالية.

تبدأ أحداث الرواية من ربيع عام(2005م) وتنتهي في شتاء (2006م)، فقد كانت حرب نموذجية طائفية في تلك الفترة (تجربة الحرب الأهلية)، وتدور أحداثها في بغداد، وتعتمد فكرة الرواية على مايطلق عليه الكاتب بـ (الشسمة) / المخلص ومعناه: (الذي لا اسم له)، وتسميه السلطات بالمجرم (إكس)، ويسميه آخرون ومن بينهم محمود الصحافي اسم "فرانكشتاين". وهو عبارة عن جثة جمع أجزاءها وخاطها، عجوز اسمه هادي العتاك (بائع عاديات، يبيع أي شيء، وكل شيء، لأجل المال فقط، دون تفكير في تراث أو قيمة فنية)، وانتقلت روح أحد الضحايا لهذه الجثة، فصار هذا الكائن (الشسمة). وهذه الأجزاء المكونة، للشسمة، تطلب الثأر من قاتليها، وتسعى إليه. فالشسمة يجول في أحياء بغداد، طلبا للثأر، وتحقيقا للعدالة المفقودة. هدفه المجرمين، الذين سفكوا دم الأبرياء. وكلما قتل مجرماً سقط جزء من جسده: الجزء الخاص بالضحية. فيقوم بتعويض الجزء الذي سقط منه، بجزء آخر، وهنا نصل لدائرة مفرغة، حيث لا يتوقف القتل. ويصل الشسمة لنقطة فاصلة: من المجرم؟ ومن الضحية؟ فليس هناك أبرياء أنقياء بشكل كامل، ولا مجرمين كاملين. و كل مجرم قتله كان ضحية بنسبة ما، ولربما كان منسوب الضحية فيه أعلى من المجرم. ولربما جازف، في بعض الأحيان، تحت وطأة هذا الإحساس، لاستلاف أعضاء من المجرم المقتول، بدعوى أنها الأجزاء الأكثر براءة لدى هذا المجرم.

إذ يقوم هادي العتاك بسرد أحداث القصة أمام زبائن مقهى يُسمى (مقهى عزيز المصري)، فيبدأ الزبائن بالضحك من هذه الحكاية، ويعتبرونها حكاية طريفة ومثيرة للضحك وغير حقيقة، فيما يرى العميد سرور مجيد الذي يعمل مديراً لهيئة المتابعة والتعقيب أمراً آخر في القصة على عكس ما رأى زبائن المقهى، حيث أن هذا العميد مكلف بشكلٍ سري بملاحقة هذا الكائن الغامض باعتباره مجرماً ولا أحد يعلم عنه شيئاً.

فالكائن الجديد إذاً هو "وحدة" الضحايا والشهداء، لأنه مشكل من الذين استشهدوا في تفجيرات متباعدة، وهو لا يمثل هوية فردية ولا يحمل هوية عشائرية ولا حتى أيديولوجية، إنه يعكس العراقي في حالته الخام، وأن خروج هذا

الكائن للانتقام من قوى الشر والمتمثلة في الإرهابيين هو دعوة إبداعية وثقافية لخروج كل العراقيين للتصدي لعدوٍ واحدٍ هو الإرهاب واستبعاد الانتماءات بشتى أنواعها، وخروج الأجساد الحية دفاعا عن الحياة المستهدفة من أباطرة القتل.

وفي دائرة المتابعة والتعقيب يستخدم العميد سرور مجيد، منجمين، لمساعدته في عمله، ومتابعة المجرمين ورصدهم. هل هذه إشارة لفشل الوسائل البشرية، والتكنولوجية المتطورة، والمتنوعة، لرصد ومكافحة الإرهاب، والجريمة؟، وأن قدرات الإنسان على ارتكاب الجرائم، والتخطيط لها، صارت أكبر من قدراته على اكتشافها، ومكافحتها، وإيقافها. فهي إشارة لعودة الإنسان، للبدائية، في التعامل مع أحداث ومجريات الحياة، والكون من حوله. حيث دور المنجمين في عصور سالفة، في القراءة، والتنبؤ بالأخبار. وتفشل هذه الدائرة في مهمتها.

المبحث الأول : المكان الأليف / المكان المعادي

أولاً : المكان الأليف

هو المكان الذي يألفه الإنسان ويشعر فيه بالراحة والطمأنينة أي أنه " المكان الذي نحب، وهو مكان ممتدح .... ويرتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة ايجابية .... فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس واقعاً فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه ؛ لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية" (باشلار،2006م، 31)، إذن هو مكان يحبه الإنسان بل ويمتدحه، لأنه يوفر الحماية له، وهو مكان ألفه البشر وعاشوا فيه، لذا فإن هناك نوعاً من الانجذاب بين المكان الاليف والبشر، "والالفة تعني..: الاجتماع، والالتئام، والمؤانسة، ومنها تشظت كلمة (التأليف) أي الجمع بين عناصر الشيء، والمألوف عكس الغريب والبعيد، ومكان أليف قريب إلى النفس، إلا أنه مأهول... وصناعة الألفة تتم من خلال الملازمة والمشابكة بين الإنسان والمكان والمعايشة لفترة طويلة، وتعرف المكان جغرافياً ونفسياً وايديولوجياً، حيث قيم الألفة مرتبطة بهذه الأبعاد ومندمجة بها، ولا يمكن بأي حال نهوض قيم الألفة في أمكنة مؤقتة، إنها تنمو بعد أن يحفر المكان صورته في تربة الذات

وينحفر بها" (حسين، 1421هـ،255)، ويرى باحث أن "مستوى المكان الحميم رمز الالتجاء والاحتواء الإنساني، مكان الطمأنينة الذي يُعد في أحد تجلياته أموميّ، وهو تجلٍ مشترك وقد يكون له بعض تجليات أخرى" (سليمان حسين، 1999م، 306)، فالمكان الأليف يحتوي الإنسان ؛ لأنه مكان هادئ مطمئن بل هو أموميّ يلتجئ إليه الفرد حين يلاقي الوحشة والعذاب فهو بمثابة أُم للفرد "ويشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا ويعد البيت، ولاسيما بيت الطفولة أشد أنواع المكان ألفة ومن المعروف، أننا نعود بذكرياتنا دائماً إلى بيت الطفولة هذا وإلى الهناءة الاولى التي لقيناها فيه، وإلى دفء الأحضان التي ضمتنا فيه" (العاني، 1994م، 99/2).

لقد غادر المكان الأليف (الامومي) مادة للذكريات التي يستعيدها الفرد في كل الحالات (الفرح . الحزن..) وبالأخص بيت الطفولة الذي ولد فيه الإنسان وبالنتيجة فإن ارتباط الإنسان ببيت الطفولة يخضع لعلاقة تحكمه فهو قَيدُ لا يستطيع الفكاك منه وهو روح يعبق في جسده، فنحن لم نسمع إلى الآن عن إنسان استطاع أن يلغي ذاكرته أو أن يلغي ماضيه، لقد ذهب باشلار إلى أن البيت يشكل مجموعة من الصور التي تعطي للإنسانية أوهام التوازن والبراهين، حينما يحاول الإنسان تخيل حقيقتها باستمرار إذ يتصور الإنسان البيت كائناً يتوجه نحو وعي الإنسان، وأن لهذا البيت وجوداً مكثفاً (باشلار، 2006م، 31)."إنه بيت الطفولة الذي يتحول مع مرور الزمن إلى (يوتوبيا)، أي مكان يحلم الإنسان بالعودة إليه في هذا السياق النفسي تتحذ الأبعاد الهندسية للمكان طابعاً ذاتياً وخيالياً، يتحول المكان من شيء أي جماد إلى رمز وفكرة، وينتفي بعد الهندسي، البيت القديم، بيت الطفولة، وهو مكان الألفة، ومركز تكييف الخيال عندما يبتعد الإنسان عنه يظل حاضراً.. لأنه يسقط عليه الكثير من مشاعر الحنين والاحساس بالحماية والأمن" (بو عزة، 2010م، 106).

إن بيت العجوز إيليشوا هو مكان أليف فهو مكان انتظار ابنها دانيال والتي تنتظر عودته من الجيش وهو مكان المحاورة مع القديس ماركوركيس الشهيد ذي الوجه الملائكي مطمئنة به "تجلس ها هنا كل مساء تقريباً لتجدد

حواريتها العميقة مع صورة القديس الشهيد ذي الوجه الملائكي وهو، رغم ذلك، ليس في هيئة روحانية ؛ فهذا الملائكي يرتدي درعاً فضياً سميكاً يغطي بصفائحه اللامعة كل جسده مع خوذة مريّشة تسمح لشعر قذاله الأشقر بالظهور متموجاً من تحتها، ..... لا تجد إيليشوا رفاهية في التأملات المجردة، إنها تتعامل مع شفيعها كشخص قريب ؛ عضو في هذه العائلة التي تمزقت وتفرقت، الشخص الوحيد، ماعدا القط نابوا، الذي بقي معها، بالإضافة إلى طيف ولدها دانيال العائد حتماً ذات يوم") سعداوي، 2014م، 22-23).

وكذلك يُعد بيت هادي العتاك مكاناً أليفاً فهو يشعر بطمأنينة وراحة فيه رغم أنه ليس بيته وإنما هو عبارة عن خرابة يهودية أصلح بعضها هو وصديقه ناهم عبدلي وسكنا فيها ولكنه مكان الاستقرار والراحة "وصل إلى بيته قبل أن تبدأ السماء زختها المطرية . عبر على أرضية الحوش المخلعة بخطوات كبيرة ثم دخل إلى غرفته ووضع كيس الجنفاص على السرير ..... دخل إلى بيته وبيته هذا وصف مبالغ فيه قليلاً، يعرف الكثيرون، وبالذات عزيز المصي، هذا البيت جيداً، فعزيز قبل زواجه وتركه ليوميات العبث، كان يجلس مع هادي على مائدة واحدة في بيته يسكران حتى ساعة متأخرة") سعداوي، 2014م، 29-30).

ثانياً : المكان المعادي

هو عكس المكان الاليف، وضده فهو "مستوى معاكس للمستوى السابق وشعورياً يحمل افقاً سلبياً، منبوذاً من ذات الكائن" (سليمان حسين، 1999م، 306)، فيعذو مكان الكراهية والصراع في موضوعات ملتهبة انفعالياً لصور كابوسية فهو مكان ينفر منه الفرد لكنه ينجذب إليه دون إرادة منه (باشلار، 2006م، 31)، لذا جاء توظيف مثل هذه الأماكن المعادية لإخراج صورة ما عن بلد في وضع مقلق، ومن الأماكن المعادية السجون والمعتقلات والمنافي أو ربما أماكن سيطر عليها شبح الموت فيمكن فيها العداء كالصحراء مثلاً (العاني، 1994م، ج129/2).

فالشخصية إما أن تتجاوب مع المكان المعادي تجاوباً سطحياً لاتصل

به إلى العمق، أو أن تكون مقيمة في المكان المعادي إقامة مؤقتة لحين التخلص من عدوانيته. ومن الأمكنة المعادية في الرواية مدينة بغداد التي أصبحت مكاناً معادياً مستقطباً عدة أمكنة تحفل بالموت منذ دخول الأمريكان إليها عام (2003م) بعد أن كانت مطمئنة تحيا بالسلام والأمان "ولكن، منذ ضرب الامريكان لبدالة العلوية بالصواريخ، ثم دخولهم إلى بغداد ..... وتحول المدينة إلى مكان موبوء بالموت" (سعداوي، 2014م، 12)، وكذلك (الزقاق رقم واحد) في (الفصل السادس) حين تقع جريمة القتل في الزقاق وتحول المكان إلى خوف ورهبة عندما تم غلق الزقاق بسيارات الشرطة ونزل رجال من الشرطة ومعهم أمريكي الذي بدأ بسؤال فرج الدلال عدة أسئلة وبدأ ينظر للجثث "وقف أمام جثث الشحاذين الأربعة المتجمدين في وضعية الجلوس داخل الزقاق ..... كانوا جالسين على شكل مربع، يمسك كل واحد منهم بعنق الذي أمامه، وكأن الأمر يتعلق بلوحة ما أو شكل من أشكال العروض المسرحية" (سعداوي، 2014م، 79-80)، لقد شكل هذا المكان لوحة من لوحات الموت من خلال عدائية الموقف في داخل الحي ورهبة الناس منه فتحول من مكان العيش والألفة بين الناس إلى مكان الخوف والشك من كل الزقاق.

المبحث الثاني: المكان المفتوح / المكان المغلق

ثنائية اخرى لها دورها الحيوي شكلاً ودلالة في بناء النص السردي بعامة، كما " تؤدي ثنائية الانفتاح والانغلاق دوراً هاماً في تصعيد حركية المكان في النص" (البياتي، 1991م،94)، و "المكان المفتوح وعكسه المكان المغلق، مصطلحان في شقهما الثاني بنيويان، دارا في رحاب الألسنيان والمقاربات اللغوية، ولامسا مختلف المجالات المعرفية كالنص والمنهج ووجهة النظر، فصرنا نصف كلاً منهما بأنه ينتمي إلى أحد الحقلين، أما في شقهما الأول . المكان . فقد طور علم السرديات الحديثة هذه التقنية مثلما طور تقنية الزمان، فأصبح الابداع الروائي مثلما فعل وصيفه النقد الروائي يحتفي بالتقنيتين ويوليهما عناية واهتماماً بارزين" (اليافعي، 1997م، 252).

أولاً : المكان المفتوح

هو المكان الذي يأخذ صفة الانفتاح لدى الراوي على بعض الأمكنة، وهو "كل حيز كبير أو صغير، قائم أو متحرك، ثابت أو متغير، يحتوي الحدث... والشخصية والفكرة، وينفتح على الآخر مباشرة أو بالواسطة، ويلاقيه الصلة أو التفاعل أو التأثير بحيث لا يبقى... منكفئاً على ذاته لا يتحجب بالجدران الحاجزة وينفصل عما سواه بالعوازل... والأبواب، وهذا المكان إما أن يكون مفترضاً تخييلياً وهو الأندر، أو يكون موضوعياً صرفاً وهو الأكثر، أو يجمع بينهما وهو الأعم، في جميع هذه الضروب يعد المجال الافضل للحركة والميدان الأصلح لإرادة التغيير والتحول، ودفع عماية التطور نحو الأمام" (اليافعي، 1997م، 252-253)، وهذا النوع من التقاطبات يعزز دفع الأمكنة نحو جمالياتها، إذ إن الفرد حين يعايش المكان المفتوح يترك أثره بوضوح، ويسقط عليه كل حيثياته وتمثلاته فيغدو إنسان آخر.

ونعلم أن بغداد مدينة جميلة ومكان مفتوح ولكنه أصبح مغلقاً بعد الحرب الأهلية، وكان الناس العاديون والأبرياء وقودها الدائم، خطف وقتل على الهوية والاسم والمكان، مما اضطر أهله إلى الهجرة منه "ضلت ماتيلدا تشكو أن أحوالهم المادية ليست جيدة، ولكنهم يرتبون لزيارة العراق من أجل جلب العجوز قبل أن تتدهور الأمور أكثر. - يجب أن نجلبها بالقوة إن تطلب الأمر ... ليس لها الحق بتعذيبنا كل هذه المدة. ظل الأب يوشيّا يرد على ماتيلدا بلطف، محاولاً التخفيف من انفعالها . فهو غير قادر على تأييد مطالبها، واجبه الديني لا يتيح له تشجيع أبناء الرعية على الهجرة، ولكنه لا يمنع أحداً من ذلك" (سعداوي، 2014م، 108)، لقد أصبح المكان ذاته عبئاً على الإنسان العراقي لا يعرف أين يسكن، فالجهات كلها أصبحت موسومة بعلامة القتل والكراهية والبغضاء.

ثانياً : المكان المغلق

هو المكان الذي يأخذ صفة الانغلاق والعزلة لدى الراوي على بعض الأمكنة، والمكان المغلق يقطع كل صلة بينه وبين ساكنيه، لأنه مكان مقيد يحد

من حرية ساكنيه، كما يفرض عليهم نمطاً خاصاً من العيش المأزوم، من خلال صفة الانغلاق أو الضيق (البياتي، 1991م،76).

أما الإنسان الذي يعيش في الأماكن المغلقة فإنها سوف تورثه العزلة والوحدة والكآبة، لذا فالمكان المغلق في بعض الأعمال الادبية طارئ لدى الشخصية، "إن مكاناً مغلقاً يجب أن يحتفظ بذكريات، ويتيح لها في الوقت ذاته الاحتفاظ بقيمتها الاساسية كصور" (باشلار، 2006م،37)، ومن ناحية اخرى فإن الانفتاح يمثل ائتلاف الشخصية مع المكان، أما الانغلاق فيمثل اختلافاً معه، ويصف سعيد يقطين المفتوح والمغلق بالمباح والمحظور، فالمباح : يمثله الفضاء المفتوح والمحظور يمثله الفضاء المغلق (يقطين، 1997م، 255)، ويرى البحث أن المكان المفتوح يمثل الخارج، أما المكان المغلق يدل على الداخل ؛ ومن خلال النفتاح والانغلاق في أطر معرفية نجد اضفاء جمالية على العمل الأدبي، على أن هناك اتصالاً واضحاً بين الانفتاح والانغلاق مع الداخل والخارج "وقد تكتسب الأنساق المكانية الخاصة التي يبدعها نص بعينه، أو مجموعة من النصوص، دلالة من خلال وضعها في اطار أبنية صور العالم هذه" (لوتمان، 1986م، 70)، وعند سيزا قاسم فإن "الإنسان يخضع العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان، ويلجأ إلى اللغة لإضفاء احداثيات مكانية على المنظومات الذهنية فيرى مثلاً إن :

عالي ≠ واطئ = قيم ≠ رخيص ، رفيع ≠ سوقي
يمين ≠ يسار = حسن ≠ سيء
قريب ≠ بعيد = الأهل ≠ الغرباء
مفتوح ≠ مغلق = سهل ≠ ممتنع ، مفهوم ≠ غامض
محدود ≠ لا نهائي = فان ≠ خالد

وإن اضفاء صفات إنسانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الأفهام" (سيزا، 1985م، 100-101)، فنجد العجوز إيليشوا وهي تحاور صورة قدّيسها المعلقة على الحائط وترى وجهه الناعم والجميل فتتحدث معه وكأنه يحاورها مُجيباً عن

أسئلتها بقوله " – أنت متعجلة يا إيليشوا ... قلت لك سيحقق لك الرب هدأة الروح أو نهاية العذاب .. أو تسمعي خبراً يبهجك .. ولكن، لا أحد يفرض على الرب التوقيت المناسب

ابتدأت جدالها مع القديس لنصف ساعة حتى عادت ملامحه الجميلة إلى التصلب والجمود في نظرته الحالمة في إشارة إلى شعوره بالإرهاق من هذا النقاش العقيم" (سعداوي، 2014م، 24) إن احساس الشخصية جعل من الغرفة مكاناً مفتوحاً ومغلقاً في آن معاً فعندما كانت تحاور القديس كان المكان مفتوحاً وعندما تصلبت صورته الجميلة أحسّت بأن المكان مغلق.

الخاتمة

من خلال الدراسة اتضح اهتمام الروائي (أحمد سعداوي) بالمكان كونه أحد العناصر الفنية المهمة والمكونة للرواية، لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بالمكان في رواية (فرانكشتاين في بغداد) وفقاً لما يلي :

- تراوح توظيف الروائي للأمكنة، بين المغلقة والمفتوحة وفق نسق معين، حتى تخلق نوعاً من اللحمة بينها وبين العناصر السردية الأخرى، وتأخذ الأماكن المغلقة الفضاء الأكبر، وللبيت حضور متميز في الرواية.
- التنقل على وجه الخصوص بين المكان المعادي والمكان الأليف، مع كثرة الاماكن الواقعية لأن (أحمد سعداوي) قد اختار في روايته الاماكن الواقعية فقط ولم يدخل مكاناً خيالياً وفي هذا انسجام اسلوبي بين المكان وبين ما يدور في ذهن الروائي من افكار ورؤى ومضامين يود ايصالها إلى المتلقي، ووضعه في الصورة، بمعنى أنه اراد أن ينقل لنا مدى واقعية الاحداث في هذه الرواية
- الأماكن المغلقة عالماً خاصاً حميماً، كشف عن طبيعة كل شخصية وأغوارها ودرجة تعاملها مع العالم الداخلي، وعلاقتها بالعالم النقيض له.

- تشمل الرواية على العديد من القضايا منها العنف والقتل والهجرة، عالجها الكاتب في إطار المكان.
- استخدام الكاتب اللهجة العامية لإضفاء الواقعية في روايته، ويوضح ملامح المكان، وماهيّة الإنسان.

وأخيراً نود أن نشير إلى أن هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلتنا مع رؤية (فرانكشتاين في بغداد) لأحمد سعداوي ليست نهائية، وإنما نعدها بمثابة حلقة وصل بين الدراسات السابقة والدراسات اللاحقة إن شاء الله، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو في زاوية واحدة من زاوية هذا البحث المتواضع.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب

1. ابن منظور، جمال الدين الافريقي(1990). ***لسان العرب***. ط1. بيروت: دار صادر.
2. باشلار، غاستون (2006). ***جماليات المكان***. ط6. (التحقيق: غالب هلسا). بيروت: مجد – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
3. بو عزة، محمد(2010). ***تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم***. (2010). ط1. لبنان: الدار العربية للعلوم.
4. البياتي، سوسن (1991). ***اساطير العراق القديم البابلية والسومرية***. ط1. بغداد: دار الحوار للنشر والتوزيع.
5. حسين، خالد حسين (1421هـ). ***شعرية المكان في الرواية الجديدة – الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نوذجاً***. (د.ط). الرياض: كتاب الرياض.
6. سعداوي، أحمد(2014). ***فرانكشتاين في بغداد***. (2014). ط2-ط8. بيروت: منشورات الجمل.
7. سليمان، حسين (1999). ***مضمرات النص والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي***. (د.ط). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
8. العاني، شجاع مسلم (1994). ***البناء الفني في الرواية العربية في العراق بناء السرد***. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
9. قاسم، سيزا (1985). ***بناء الرواية – دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ***. ط1. بيروت: دالا التنوير.
10. الفراهيدي، عبدالرحمن الخليل بن أحمد (1982). ***كتاب العين***. (د.ط). (تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي). بغداد: دار الرشيد للنشر.
11. لحمداني، حميد (1991). ***بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)***. (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
12. لوتمان، يوري (1986). ***مشكلة المكان الفني***. (د.ط). (ترجمة: سيزا قاسم).
13. اليافعي، نعيم (1997). ***أطياف الوجه الواحد، دراسات نقدية في النظرية والتطبيق***. ط1. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

14.يقطين، سعيد (1997). ***قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية).*** ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

1. البيجاري، محمد طالب غالب (1998). ***المكان ودلالته في شعر السياب.*** (رسالة ماجستير). جامعة البصرة: كلية التربية.

ثالثاً: الدوريات

1. حسن، زهير محمد (1994). ***عالم الزمان والمكان.*** ع8. بغداد: مجلة آفاق عربية، بغداد.
2. رشيد، كريم (1998). ***المكان...الفضاء...الحيز من أجل فكّ الاشتباك الاصطلاحي*** . ع43 كانون الثاني. عمان: مجلة عمان.
3. عثمان، اعتدال (1986). ***جماليات المكان.*** ع2. بغداد: مجلة أقلام.

رابعاً : الأنترنت

1. ويكيبيديا، ***شبكة الموسوعة الحرة***، www. ar.wikipedia.org